(يا أيها الملك الذي عدالته % أحيت مآثرها الصديق أو عمرا) .

(يا أيها الملك الذي مناقبه % في غرة الدهر قد لاحت لنا قمرا) .

(أنت الذي وضع الأشياء موضعها % وفي العلوم الذي أحيا الذي اندثرا) .

(أنت الذي صير الدين القويم كما % أوصى به من سما الأملاك والبشرا) .

(ولم يزل بك في عز وفي حرم % يجني ذوو العلم من رياضة ثمرا) .

(تذب عنه بأسياف وآونة % بفكرة تحكم الأحكام والصورا) .

(ومن يرم هدمه تأخذه صاعقة % من راحتيك فلا تبقى له أثرا) .

(وقد شكا الدين من هضم ومن كمد % أصابه فهو يبكي الدمع منهمرا) .

(سطت عليه يد القاضي الذي غمرت % أقضية الجور منه البدو والحضرا) .

(أعفى مراسمه جورا وأبدله % جهلا بما يذهب الألباب والفكرا) .

(جاء الولاية وهو من شبيبته % يرى القضا حرفة يجني بها وطرا) .

(فلم يكن همه فيه سوى قنص % أو نخوة تترك الضعيف منكسرا) .

(أما حقوق الورى فإنها عدم % مجهولة جعلت منبوذة بعرا) .

(فاستنقذت ملة المختار جدك من % هذا الذي ما درى وردا ولا صدرا) .

(يأتي الحكومة عباسا ومنقبضا % مما به من سقام يجلب الكدرا) .

(فلا يرى أرسم الخصمين من ملل % لكن يحكم أوهاما بها جهرا) .

(ويستبد برأيه وحيث بدت % فتوى تبصره ألقى بها حجرا) .

(ولا يمكن خصما قد دعاه إلى % تسجيله ما رأى في الحكم معتبرا) .

(ملت قلوب الورى منه وليس لهم % إلاك يا من به الإسلام قد نصرا) .

(ضجوا لعزتكم يشكون سيرته % بعبرة تترك الفؤاد منفطرا) .

(فأدركن يا عماد الدين صارمه % رعية ترتجي من حلمكم مطرا) .

(فأنزلنه لقد طغى بعزته % ولم يخف في غد لظى ولا سقرا) .

(واصرفه عنهم كصرفه ضعيفهم % واعزله عزلا فإن الأمر قد أمرا) .

(فأنت غيثهم إن أزمة أزمت % وأنت كهفهم إن حادث ظهرا) .

ولما وصل الرسم والقصيدة إلى السلطان رأى أن ذلك من التعصب الذي يحدث بين الأقران فرفضه لكمال أناته وعقله ولم يقبل شهادة عالم